التمفصلات الزمنية في قصة العجيلي

الدكتور رياض عوابده
أستاذ في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة دمشق

أ. صالح الخلف
طالب دراسات عليا - دكتوراه
كلية الآداب - جامعة دمشق

ملخص البحث

تناول بحثنا المفارقة الزمنية في قصة العجيلي ، فإذا كانت الحكاية القديمة تطابق القصة مع الخطاب ، فإن القصة الحديثة تنسف هذا التطابق ، بل إن الكاتب المعاصر يعمد إلى إتلاف التتابع الزمني في الوحدات الحكائية ، وقد كشف البحث آلية إنجاز الخطاب القصصي التي تمّت من خلال ثلاث حركات :ارتدادية تتوسل بتقنية الاسترجاع ، وتصاعدية يتوافق فيها زمنا القصة والخطاب ، واستشرافية يغادر فيها السرد حاضره ويقفز نحو المستقبل . وتناولت القراءة وتائر الحركة السردية تسريعاً أو إبطاءً ، ففي التسريع حذف القاص الأزمنة الميتة مستخدماً تقنيتي الحذف والتلخيص ، و أوقف القاص العربة السردية ، حينما لجأ إلى الوقفة الوصفية والمشهد، وحاولت القراءة أن تربط التقنيات المستخدمة بغائيتها أي تم الانتقال من النصي إلى السوسيونصي،ففي الاسترجاعات أكثر الكاتب من الاسترجاعات المحددة بشكل دقيق ،بينما خلت مشاهده القصصية من التأزم الدرامي، وقد حاولنا تفسير ذلك أثناء قراءتنا ، فالأدب عند قاص كالعجيلي هو رسالة ، ولا بدّ لهذه الرسالة أن تحفل بالمتلقي لأنه طرف أساسي في عملية التواصل الإبداعي واللغوي .

الكلمات المفتاحية :[التمفصلات الزمنية في قصة العجيلي]

مقدمة

إن الأهمية القصوى التي اكتسبها الزمن في الأدب الحديث لا تسهّل عمل الناقد ، فكلمة زمن تصطبغ بمفاهيم مختلفة بحسب الأطر المرجعيّة التي نعطيها إياها ، فهناك على الأقل ثلاثة أزمنة متداخلة في كل عمل قصصي أو روائي ، زمن الحكاية – زمن الكتابة – زمن القراءة ، فنحن لا نستطيع أن نتحدّث في عصرنا عن نظام (كرونولوجي) ، فالحكاية مهما كانت بسيطة ، فإنها تستعمل جهازاً زمنياً معقداً ، وإذا كانت هذه خاصية لصيقة بكل عملية حكي ، مهما كانت بدائيتها ، فإنها أصبحت في القصة الحديثة صفة من صفات السرد ، ولدراسة هذا الزمن في صيغته السردية لجأ معظم علماء السرد إلى تقسيم جوهري له ، وتحدثوا عن مستويين : زمن الشيء المحكي وزمن الحكاية ، أو زمن المدلول وزمن الدال على حد تعبير جينيت GENETTE ، ولقد لحظ الكثير من النقّاد أن القصة الحديثة لم تعد تراعي كثيراً زمن المدلول ، بل صارت تقصد أساساً إلى كسره وإتلافه ، فزمن الخطاب يلعب بزمن القصة ، ويبرز هذا اللعب في اللجوء إلى المفارقة بمختلف أنواعها من استرجاع واستباق ، و حذف سنوات عديدة وتوسيع مدة قصيرة من خلال احتلال مساحة نصية كبيرة . كل هذه الخروقات تُبرز لنا بجلاء اشتغال الكاتب على زمن القصة وسلبه لطابع التماثل والاشتراك بين الزمنين ، فمن المعروف أن زمن القصة قبلي على عملية الكتابة ويتم ترهينه من خلال إنجاز الخطاب ، وفي عملية الترهين يعطى للزمن بعد نحوي ، ولم تتوقف قراءتنا عند هذا المستوى النحوي بل ربطته بالمستوى الدلالي سعياً منها إلى ربط النص ببنيته الكبرى ، ونقصد بها البنية السوسيوثقافية .

التمفصلات الزمنية في قصة العجيلي

قدّم العجيلي إنتاجاً إبداعياً ثرياً ، ففنه النثري ينتمي إلى حقول سردية متنوعة ، فقد كتب المقالة العلمية وكتب الرواية ، وأبدع في فن القصة ، وله أكثر من أربعين عملاً أدبياً، تعددت موضوعاتها تبعاً لظروف المرحلة التي عاشها ، وهي مرحلة مهمة من تاريخ العرب المعاصر عامةً وسورية بشكل خاص، ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن العجيلي ينتسب في أدبه إلى المدرسة الواقعية ، أي إن أدبه ينتج مرجعيّته الاجتماعية بشكل أو بآخر ، ونحن نتناول في بحثنا الفن القصصي عند العجيلي " فهو قاص أولاً وأخيراً على الرغم من أنف الرواية التي كتب فيها سبعة أعمال " [1]

ولعلّ ما يميّز قصة العجيلي هو تلك الطاقة السردية الآسرة ، وهذا ما حدا بنا على القيام بممارسة الحفريات النصية للبحث عن التقنيات الزمنية ودراسة طرائق اشتغالها وصولاً إلى تخطيب زمن القصة في الخطاب لأن هذا التخطيب هو الذي يحقق زمنية الخطاب ويعطيه بُعده الخاص. [2]

آلية إنجاز الخطاب القصصي : يلتبس الخطاب بالحدث ، وإذا كان الحدث يبنى من مجموعة المقاطع الحكائية ، فإنّ الخطاب هو الطريقة التي تقدّم بها هذه الأحداث القصصية ، ولعل هذا التعريف المبسّط يجلو لنا الضبابية والتداخل بين المفهومين ، ويُشار إلى أن هناك طرائق متعددة لتقديم الأحداث يتم ترهينها السردي من خلال ثلاث حركات :

أولاً – الحركة الارتدادية : في مثل هذه الحركة يهجر القاص حاضره (لحظة الصفر) ،ويعود إلى الماضي في نسق استذكاري وهناك عدد من

---

(1)- د. علي القيم ، الدكتور عبد السلام العجيلي جوهرة الفرات ، ص 124 ، القول لممدوح عزام .

(2)- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي الزمن – السرد-التبئير ، ص 97 .

القرائن الزمنية الدالّة التي تصاحب الاسترجاع . وبناءً على القرينة الزمنية المصاحبة ، الابتعاد عن نقطة الصفر السردي يمكننا الحديث عن أربعة أنواع من الاسترجاعات:

1_ الاسترجاع البعيد المحدد : إنّ ما يميّز هذا النوع هو البعد الزمني ، فالسنون التي يعود إليها الاسترجاع تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، إضافة إلى أن الإشارة الزمنية تكون محددة ، أمّا عدد السنوات في نموذجنا المدروس ، فإنّه يتراوح بين خمسة قرون و قد يصل إلى خمس عشرة سنة ، وأكثر الاستذكارات الواردة تتراوح مدّتها الزمنية بين عشرين سنة و خمس عشرة سنة ، ومثالنا على هذا النوع نأخذه من قصة (بريد معاد) ، إذ يبعث البطل برسالة إلى أبيه قبل أن ينفذ العملية الاستشهادية فالرسالة تبدأ من لحظة الحاضر التي يتكلم فيها البطل قائلاً :(أنا هنا على هذه القمة ، قمة سبلان فوق قرية حرفيش من لواء الجليل منذ أسبوع . لقد اخترقت الحدود يا أبتِ منذ عشرين يوماً ولكنّي لم أعلمك بذلك ، أتذكر اليوم الذي لطمتني فيه على قفاي حين طلبت منك ثمناً لكتاب القراءة منذ ثلاثة عشر عاما ؟ لم ينسني مرور الأيام تلك اللطمة. ليت لي في هذه الساعة يا أبتِ لطمة كتلك التي حبوتني بها منذ ثلاثة عشر عاماً). [1]

ويُلاحظ في قصة العجيلي أن جميع الاسترجاعات البعيدة جاءت محددة بدقة [1] ، فالقاص يريد أن يحتفظ بقارئ لا تتشتت ذاكرته .

2_ الاسترجاع البعيد غير المحدد : يشترك هذا النوع مع سابقه في طول المدة الزمنية ، لكنه يختلف من حيث القرائن الزمنية المصاحبة ، فهذه الإشارات الزمنية ليست دقيقة مثل : منذ زمنٍ بعيد ، في سنين خلت ... إلخ . ويجدر بالذكر أن مثل هذا النوع ينعدم أو يكاد في النماذج القصصية ، وذلك ما يؤيد ملاحظتنا السابقة وهي أن القاص يريد أن يحتفظ بقارئه ، ولا يدعه نهباً للتأويلات الغائمة .

(1)- عبد السلام العجيلي مجموعة قناديل إشبيلية ،قصة بريد معاد ، ص101.

3_ الاسترجاع القريب المحدد : تقاس المدة الزمنية في هـذا الاسـترجاع بالشهور لا بالسنين ، ولم يستخدم العجيلي هذا الاسترجاع بشكل متواتر ، فالملاحظ قلّة هذا النوع من الاستذكارات القريبة المحدّدة .

4_ الاسترجاع القريب غير المحدد : غالباً ما يُصدَّر هذا الاستذكار بإشارة زمنية غير محددة من مثل : في تلك الليلة أو ذات مساء ، أو فـي عـصر أحـد الأيام، ويغلب هذا النوع على النوع السابق من ناحية التراكم الكمّي ، فالقاصُّ يكثر من استخدامات الاستذكار القريب غير المحدّد ، ما يدلّ على ثقته بذاكرة القـارئ ، فحرارة الحدث لا تزال تحتفظ بوهجها ، والحقيقة أن القبض على هـذا الاسـتذكار يشكّل صعوبةً للباحث ، لأنّ الإشارة الزمنية ليست واضـحة ، ولـذلك لابـد مـن الاستعانة بالسياق العام ، لمعرفة مدى البعد الزمني من قربه ، وفي هذا الاسترجاع يمكن الحديث عن نوع يقترن بإشارة زمنية ونوع يأتي من دون إشـارة زمنيـة ، ويصعب القبض على النوع الأخير دون الاستعانة بالسياق العام للحدث القصصي ، ومثاله ما يجري في ذاكرة المجند مزيد الذي يخدم في قوات الهجّانـة وحيـداً فـي خيمته في الصحراء ، وقد أعاده جفاف الصحراء إلى قريته على ضـفاف الفـرات (لقد رجع مزيد بنفسه إلى نفسه :لئن لفحه سموم البادية في الظهيرة فقد هبّت عليه من ذكرياته نسمات الليل في قريته البعيدة ، البعيدة جداً إلى الشرق ،على الفـرات . ولئن أمضّته الوحدة فقد تراءت له طيوف أصحابه هناك ، وأماسـي الأنـس فـي الأعراس ومجالس الليل في ضوء القمر . صرير الجنادب في الجو المتقد أخذ يعيد إلى مسمعه ، وهو مغمض العينين ، خوار العجول في الأصائل الرطبة وهي عائدة من مراحها يطن حول رؤوسها الذباب المتطاير مـن الحقـول الريّانـة . وزفيف الريح الذي تقطعه دبدبة رواق الخيمة أخذ يذكره بزفيف مزمار " الربعي "

---

(1) انظر عبد السلام العجيلي :المجموعات القصصية التالية :

1_مجموعة الخان قصة النهر سلطان ص 35+ قصة التجربة والخطأ ص45 .

2_مجموعة بنت الساحرة قصة المعجزة ص45.

3_مجموعة قناديل أشبيلية قصة الشباك ص 52 +قصة سالي ص132.

شاعر قريته وهو ينفخ فيه للدابكين على تل القرية). [1]

ومما يلاحظ أن الحركة الارتدادية التي تعود بالزمن السردي إلى الخلف يسيطر عليها نسق الاسترجاع البعيد المحدد ، وهو الذي تقترن به إشارة زمنية واضحة لا تقبل التأويل ، بينما يليه من حيث التراكم العددي النسق الاستذكاري القريب غير المحدد ، والتحديد هنا لا ضرورة له ، لأن الحديث لايزال متوهجاً ، فذاكرة القارئ تدرك خيوط الحدث وتشابكاته ، وفي كلتا الحالتين كان العجيلي متمسكاً بقارئه ، لأن الوظيفة الإبلاغية موجودة في ذهنية المؤلف .

ثانياً _ الحركة التصاعدية : تختفي في هذه الحركة المفارقات الزمنية ، فهناك حالة توافق زمني تام بين الحكاية والقصة ، وهذه الحالة المرجعية افتراضية أكثر مما هي حقيقية ، ويبدو أن الحكاية الشعبية قد اعتادت أن تتقيد في تمفصلاتها الكبرى على الأقل بالترتيب الزمني [2] ، ففي هذا الترتيب يسلّم القاص قارئه الوحدات الحكائية بشكل متسلسل ، وهذا مايقهر نهم القارئ لمعرفة مصائر الأحداث ، فالسير على الخط السردي يكون بطيئاً في مثل هذه الحالة ، علماً أن دراستنا للنموذج القصصي العجيلي أثبت أن استخدام هذه التقنية كان قليلاً ، لكنه امتاز بالتنوع ، ونقصد بالتنوع أن هذه التقنية تشتغل عليها القصة منذ بدايتها حتى النهاية (قصة الليل في كل مكان)، ولكن هذه التقنية تأتي أحياناً في قصة تشتمل على مفارقات زمنية عديدة ، ثم يتحول الكاتب إلى لحظة قصصية ما وينطلق بالسرد متصاعداً حتى نهاية القصة [3] . ويتعذّر علينا إيراد الأمثلة لأن ذلك يتطلب سرد القصة منذ لحظة الصفر حتى نهاية الحدث ولا يسمح نظام البحث بذلك ونكتفي بالإشارة إلى القصص التي تشتغل على هذا النسق المتصاعد .

(1)- عبد السلام العجيلي ، مجموعة ساعة الملازم ، قصة الظهيرة ، ص65 .

(2)- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص47.

(3)- لملاحظة هذه التقنية ينظر : عبد السلام العجيلي ، مجموعة بنت الساحرة ، قصة آلام ، ص24 – 30 و قصة بنت الساحرة ، ص130 -135 و قصة قيام الموتى ، ص56-64

ثالثاً- الحركة الاستباقية : تتأسس هذه الحركة على مفارقة زمنية ، يفارق فيها السرد خطّه التتابعي ، وهذه الظاهرة نادرة في القص التقليدي ، لأن هذه التقنية تتنافى و فكرة التشويق التي تكوّن العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية [1] ، ويتجلّى الاستباق في مظهرين هما :

أ_ **الاستشراف التمهيدي** : ويكون الاستشراف هنا مجرد قفزة إلى المستقبل ، أي إن حدوث التوقعات غير مضمون ، ويلاحظ أن نماذجنا المدروسة كانت تحفل باستشراف محدد المكان والزمان ، وهذا ما يخاطب به مدرس العلوم طالبته جازية وهي تستعد لامتحان الثانوية العامة (ستنتسبين إلى الجامعة وسنلتقي في دمشق في الخريف القادم وهناك سنبحث معاً عن ذلك النجم المضيء بالقرب من الثريا). [2] وقد حدّد القاص المكان والزمان ، فالمكان هو دمشق والزمان هو الخريف القادم، ويظلّ هذا النوع من الاستشرافات محتمل الحدوث .

ب_ **الاستشراف الإعلاني** : إن أهم مايميّز هذا النوع هو تحقّق وقوع الحدث ، وبناءً على الإشارة الزمنية المصاحبة يمكننا أن نتحدّث عن نوعين من الإعلانات :

1_ **إعلانات بعيدة المدى** : ويقصد بالبعد هنا ، تلك المسافة الزمنية بين موضع إطلاق الإعلان ومكان تحقّقه ، بعيداً عن الاستعانة بالمساحة النصية .

2_ **إعلانات قريبة المدى** : لا تتجاوز الفواصل الزمنية أياماً معدودة إذ يعلن القاص عن حدث ما ويتنبأ بحصوله ، وتتكفل الأيام القادمة بتحقيق ذلك الهدف ومثال هذا الإعلان يرد في شكل رسالة يبعث بها أحد الفتية المجاهدين في فلسطين إلى والده في سورية قائلاً(إنّك لن تراني بعد الآن ولذا فإني أنفض بين يديك دخيلة نفسي . لم أخف من الموت يوماً ما ، ولكني أشعر الآن بأني آسف على الحياة . هذا كلام بيني وبينك أرجو أن لا يبلغ مسامع أمي . أما أخي الصغير فليقرأ كتابي حين يكبر ، إنه الآن بين لداته من صغار التلاميذ يروي لهم مايوحيه خياله إليه عن

(1)- سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص61.

(2)- عبد السلام العجيلي ، مجموعة الخانق ، قصة الكوكب ، ص106.

مغامرات أخيه مع اليهود وراء الحدود . ما أسخف ما ينسجه الخيال ، على غناه ، أمّا الحقيقة فهي راسخة متمكنة على فقرها . والحقيقة يا أبتِ ، إنـي بعـد غـد سأموت) [1].لقد استخدم القاص لإعلانه زمرة من الأفعال المـضارعة (أنفـض – أشعر – آسف – أرجو – ليقرأ– سأموت) وقد أدّت هذه الأفعـال دورهـا كقرينـة زمنية تضيء الحدث ، ومن المعلوم أن القارئ يستضيء بقرينيتن حالية ولفظيـة ، أما الحالية فهي معرفة الأحداث ، وأما اللفظية فهي الظـرف الـذي عـين زمـن المضارع المستعمل "فظروف الزمان تساعد علـى فهـم معنـى الـزمن وتحديـد جهته " [2] ، ويُلاحظ أن الإعلانات جميعها من النوع المتحقّق فقد ظلّ أفق التوقّعات لدى القارئ منسجماً مع النتائج التي قدّم لها القاص ،فالعقد بين العجيلي والقارئ لـم يُفسخ.

إن نظرة عامة على قصص العجيلي تدلّنا على أن خطابه اشتغل على تقنية الاسترجاع التي أخذت حيّزاً كمّياً رائداً، وكذلك احتلـت الاسـترجاعات مـساحات نصيّة كبيرة ، وكان استخدام الحركة التصاعدية ثانوياً ، وكذلك الحركة الاسـتباقية قياساً على الحركة الارتدادية التي احتلت المرتبة الأولـى فـي مجمـل الخطـاب القصصي .

تقنيات السرد القصصي: لنبدأ حديثنا بسؤال، وهو لماذا يتم توسيع حقب، وتقليص أخرى ،وحذف أخريات؟ فأغلب الكتاب المعاصرين تخلّـصوا مـن إرث الحكاية الشفوية ، فالتتابع الخطّي للوحدات الحكائية غير ممكن في النص المعاصر، لقد تلاعب الكاتب بالزمن إبطاءً أو تسريعاً . ومن المعلوم أن الزمن السردي هـو زمن تخييلي " فهو ليس زمن علم الميكانيك، إنه مدى لاتتـساوى فيـه الاتجاهـات مطلقاً ، مدى مليء بأشياء تغير وجهة سيرنا حيث الحركة في خط مستقيم هي على العموم مستحيلة " [3]

(1)– عبد السلام العجيلي ، مجموعة قناديل أشبيلية ، قصة بريد معاد ، ص 103 .

(2)– د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص260 .

(3)– ميشيل بوتور ، بحوث في الرواية الجديدة ، ص 103 .

فالقارئ يقبل جملة تغطي خمس سنوات، كما يقبل عشر صفحات تغطّي خمس دقائق؛ لأن العبرة في الإيحاء بسرعة الزمن وبطئه ، وليست العبرة في نقل ما حدث وتم في الزمن الخارجي الحقيقي وتسجيله، فالقاص يتلاعب بالزمن تبعاً لأهداف وظيفية وجمالية ، فتراه يسرع من وتيرة السرد أو يوقف عربة السرد مستخدماً الوقفة الوصفية أو المشهد:

1_ تسريع الحركة السردية : لايمكن للقاص أن يحاكي الواقع في التفاصيل كلّها، لذلك يلجأ القاص إلى القفز على أزمنة وأحداث لضرورات فنية مستعيناً بتقنيتي التلخيص والحذف.

أ- **التلخيص** :هذه التقنية تختزل الزمن، فالتقسيم لايسمح بالامتداد؛ لأنه معنيٌّ بتقديم فكرة موجزة عن الماضي [1]

وسواءٌ أكانت الأزمنة أياماً أم شهوراً أم أعواماً فإنها لا تلخص إلّا إذا كانت أزمنة ضعيفة ، فهذه الأزمنة- على حد تعبير جينيت – هي مجملات غير درامية وظيفتها الانتظار والوصل ، ودورها في العمل غير حاسم [2] ،لذلك يلجأ القاص إلى اختزالها .

ب- الحذف: يهدف الحذف إلى تسريع السرد، فيفعل صيغ زمنية من مثل: فيما بعد، أو في السنة التالية يتم تخطّي مدد زمنية تتلاشى إلى العدم ، وتلك هي الحالة القصوى في تسريع الحكاية [3] ، وهذه الحذوفات تقترن بإشارة زمنية ، وربما لاتقترن . إذن هناك حذوف محددة ، وأخرى غير محددة :

1_ الحذف المحدد : يأتي هذا النوع مصحوباً بقرينة زمنية تساعد على تحديد مدة الحذف ، فالقفز الزمني قد يختص بأيام أو شهور أو سنين ، ونمثّل له بقول الطبيب الذي يصف حالة زميله الذي قتل خطأ سبعة من القرويين حيث طلب منه زميله مغادرة القرية ولو بشكل مؤقت (وهكذا فعل غاب خمسة عشر يوماً ثم عاد إليّ ذات مساء في طريقه إلى قرية "التل" وبدا لي أن هذه الأيام التي غابها قد

(1)- د. سمر روحي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية ، ص 158 .

(2)- جيرار جينيت ، خطاب في الحكاية بحث في المنهج ، ص 120.

(3)-جان ريكاردو ،قضايا الرواية الحديثة، ص256 .

أسكنت قلقه ولكنها كست وجهه ذبولاً وأكسته ذهولاً). [1] فالحذف في المقبوس السابق له ما يسوّغه؛ لأن الخمسة عشر يوماً التي غاب فيها الطبيب ليس فيها أحداث مهمة ، فهي أزمان ميتة تجاوزها القاص في خطابه السردي .

2_ الحذف غير المحدد : يكمن الفرق بين هذا الحذف وسابقه بالقرينة الزمنية ، فهي هنا غائمة مثل (تتابعت الأيام – ومضت سنون عديدة ... الخ) ومثال ذلك (وكنت في الأيام المتتابعة التي مضت لي في حلب أسمع فيها عبد الكريم عازفاً وأرى إقبال راقصة حائراً بين تصديق ما يقوله لي صاحبي بلسانه ، وبين تصديق مايتراءى لي في عينيه ، ومايقوله لي نايه في تلك التقطعات التي أخذت تتزايد في زفيره). [2]

والملاحظ أن الحذوف جميعها لم تصل إلى سنوات ، فالمفارقة الزمنية ليست كبيرة كما أن الأزمان التي تم حذفها هي أزمنة ميتة ، لذلك فإن الحذف يخفف العبء عن الحركة السردية.

2_ تعطيل الحركة السردية : هناك تقنيتان يتم من خلالهما تعطيل السرد وهما الوقفة الوصفية والمشهد الحواري .

أ_ **الوقفة الوصفية** : يُعد الوصف ملفوظاً روائياً مهمته تقليص الزمن القصصي مقابل تمديد الخطاب عبر المكان أي عبر النص وأساساً كتقنية زمنية تقطع خطّية السرد لتقوم بتشخيص الأشياء والكائنات . [3] وقد يأتي الوصف عنصراً طفيلياً مهمته تزيين اللوحة القصصية ، وأحياناً يؤدي الوصف دوراً منظماً للسرد. ويمكننا ذكر بعض الوظائف التي أداها الوصف ، وذلك من خلال القيام بالحفر النصي في النماذج القصصية المدروسة ومن هذه الوظائف : إرهاص الأحداث المقبلة [4]

---

(1)- عبد السلام العجيلي ، مجموعة بنت الساحرة ، قصة انتقام محلول الكينا ، ص96 .

(2)- عبد السلام العجيلي ، مجموعة ساعة الملازم ،قصة الذاي المسحور ، ص11.

(3)- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص179.

(4)- انظر عبد السلام العجيلي ،مجموعة بنت الساحرة ، قصة الضفادع ، ص110.

- خدمة الشخصية المحورية [1]-الإيهام الفني بالواقع[2] .

وهكذا فإن الوصف وعلى الرّغم من قيامه بتعطيل السرد ، يـؤدي دوره في خدمة السرد عن طريق الأدوار التي يؤديها .

ب_المشهد : تقترب الصورة القصصية كثيراً من الواقـع ، لأن المـشهد يمنح هذه الصورة تلقائية حيث تتمسرح الأحداث ، فالشخـصيات تتـدخل وتـتكلم بلسانها ، والأحداث تتوالى بكل تفاصيلها وأبعادها ، فإذا كانت قيمة الأحـداث فـي الخلاصة – مثلاً – جانبية، وإبرازها يأخذ صفة تسويغيّة ، فـإن قيمـة الأحـداث أساسية في المشهد ، ولإبرازها فيه صفة تأسيسية لمسار القصة .[3]

ونود الإشارة إلى أن المشهد في قصص العجيلي لم ينزع نزوعاً دراميـاً، فأكثر المشاهد نمطيّة ، اختفت فيها الدراما لصالح النعـت النفـسي أو الاجتمـاعي وتنصب المشاهد حول ترسيخ فكرة اللامعقول ،و التأكيد على الغرائبية ، ولنـستدل على نمطيّة المشاهد بهذا المشهد الذي يجري بين عبد المؤمن الفتى الإقطاعي وبين نجمة الفتاة النّوَرية التي تسكن مؤقتاً مع أمها في إحـدى مـزارع هـذا الفتـى ، ويحصل نوع من الحب بين عبد المؤمن وبين نجمة التي يخاطبها قائلاً :

(- لاترحلي يانجم مع أمك .أقيمي عندي وأنا أشيد لك قـصراً فـي قـاع الوادي بين الماء والخضرة.

- قصر؟ لا أريد القصر .

- ماذا تريدين ؟

- أشتهي على ذلك المرتفع خيمة بيضاء ،أكون فيها أنا وأنت .

-وهل تمسكك الأرض هنا وأنت نوَرية ؟هل تصبرين معي ؟

- أصبر معك يا حبيّب. جمر الغضا مع الإلف ماء زلال !

---

(1)- انظر عبد السلام العجيلي ،مجموعة الخائن ،قصة الدعوى الرابحة ، ص73 .

(2)- انظر عبد السلام العجيلي ،مجموعة ساعة الملازم ، قصة الظهيرة ، ص69 .

(3)- د . موريس أبو ناضر ، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، ص103 .

– هذا كلام لا أصدقه . سترحلين مع أمك ، إن لم يكن غداً أو بعد غد فبعد أسبوع وستنسينني حتى كأننا لم نلتق.

–ربنا عليم بالقلوب.

– هل تعودين ؟

_ أعود ، إن عشت .

فضحكت من إصرارها وقلت :–أين تعودين ووراءك أمك وابن خالتك المشؤوم . ستزفين إلى هذا الشيطان فيجرك في أذياله مابين مشرق الشمس ومغربها) .[1]

يُلاحظ أنّ المشهد وُظّف للحديث عن صفات النُّور، فهم لا يستقرون في مكان ويسكنون الخِيَم وتمارس المرأة التبصير والتنجيم ، إضافة إلى بيع الحاجات الخفيفة في أثناء التجوال بين القرى وأحياء المدن [2] ، فالمشاهد موظفة في أغلبها للنعت النفسي والاجتماعي ،وسواء أكانت المشاهد نمطيّة أم دراميّة ،فإن ما يهمّنا منها هو تعطيلها للسرد ، فقد كانت هذه المشاهد مجرد استراحة قصيرة يستردُّ فيها السرد أنفاسه؛ لأن طول المشهد تراوح بين صفحة وثلاث صفحات تابع السرد بعدها نموه الخطّي وصولاً إلى النهاية المرجوة .

(1)– عبد السلام العجيلي ،مجموعة بنت الساحرة ، قصة بنت الساحرة ، ص126.

(2)– د. علي الجباوي ،عشائر النُّور في بلاد الشام ،دراسة أنثربولوجية ميدانية ، ص282.

يخلط الدكتور العجيلي في القصة بين القرباط والنُّور ،فالصفات التي ذكرها العجيلي في قصته هي للقرباط وليست للنور ،لملاحظة الفروق ينظر المصدر السابق الصفحات : 263+267+273+284.

الخاتمة (أهم النتائج)

وقفنا من خلال تمييزنا بين القصة بوصفها مادةً حكائية ، والخطاب بوصفه طريقةً لتقديم هذه المادة عبر مكونين رئيسين أولاهما : يبحث في الآلية التي أُنجز فيها الخطاب ، إذ استعان القاص بثلاث حركات لتقديم منجزه الحكائي ، فالحركة الارتدادية يعود فيها الكاتب إلى الماضي ، ويهجر الحاضر (نقطة الصفر) ، وعلى الرغم من أن العجيلي استخدم الحركة التصاعدية والاستشرافية ، فإن خطابه أكثر ما اشتغل على تقنية الاسترجاع ، وقد وردت الاسترجاعات البعيدة المحددة بكثرة ، بينما انعدمت الاسترجاعات البعيدة غير المحددة زمنياً ، وهذا يقودنا إلى نتيجة وهي ارتباط المستوى النحوي بالمستوى الدلالي في ذهنيّة القاص . فالعجيلي احتفظ بقارئه فقد كانت العودة إلى الماضي تقترن بإشارة زمنية محددة ، لأنّ هناك وظيفة إبلاغية للفن لم يتجاهلها القاص ، فالفنّ لديه رسالة ، لذلك فإن المروي له (القارئ) يحتل مكانه مسبقاً في ذهن المؤلف .

أمّا المكون الثاني فقد بحث في سيرورة الزمن السردي ، فمن المعروف أن زمن القصة وزمن السرد لا يمكن أن يتطابقا إلا في حالة النسق المتصاعد ، لذلك فإن القاص يلجأ إلى حذف الأزمنة الميتة واختزالها لتخفيف العبء عن الحركة السردية ،علماً أن مسافة الاختزال في قصة العجيلي ليست كبيرة ، ففي القفزات الزمنية يمكننا الحديث عن أيام وشهور وليس عن سنين ، وأحياناً يمارس الكاتب تعطيلاً لحركة السرد ، وذلك باستخدامه تقنيتي الوصف والمشهد . وقد أدّت الوقفة الوصفية دوراً وظيفياً ، ولم تكن عنصراً مشوشاً على مسيرة السرد ، ، أما المشاهد فإنها لم تحفل بالتأزم الدرامي الذي يقود إلى صراع، فالعجيلي كثيراً ما يتدخّل لعدم تحوّل الأزمة إلى صراع ، فهو يميل إلى التصالح في حياته. وأدبه في هذه النقطة بالذات صورة عن ذاتيته ،فهو يتوجه إلى قارئ ويعرف مواصفات هذا القارئ ، وربما هذا ما ابتعد به أيضاً عن إنتاج نصوص عابثة أو عدمية ، فالفن عنده موجه إلى جماهير لا تزال تجهل أهدافها الكبرى .

- فهرس المصادر والمراجع -

1- **أبو ناضر** موريس، 1979م- **الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة**. دار النهار للنشر ، بيروت ،161صفحة .

2- **بحراوي** حسن، - **بنية الشكل الروائي** . المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 327 صفحة .

3_**بوتور** ميشيل (MICHEL BUTOR) ، 1986 م - **بحوث في الرواية الجديدة** . الطبعة الثالثة ، ترجمة فريد أنطونيوس ،منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 155 صفحة .

4_ **الجباوي** د. علي، 2006 م- **عشائر النَّوَرفي بلاد الشام،دراسة أنتربولوجية ميدانية**. دار التكوين ، دمشق ، 864صفحة.

5_ **جينيت** جيرار (JIRARD GENETTE) ، 1997 م - **خطاب الحكاية بحث في المنهج** . الطبعة الثانية ، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 500 صفحة.

6_ **حسان** د. تمام ، - **اللغة العربية معناها ومبناها** . دار الثقافة، الدار البيضاء،373 صفحة.

7_ **ريكاردو** جان (JEAN RICARDOU) ، 1977 م - **قضايا الرواية الحديثة** . ترجمة صياح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 315 صفحة .

8_ **العجيلي** عبد السلام ، - **بنت الساحرة**. دار الشرق العربي ، بيروت ، 138 صفحة .

9_ **العجيلي** عبد السلام - **الخائن**. الطبعة الثانية ، دار الشرق العربي ، بيروت، 111 صفحة .

10_ **العجيلي** عبد السلام،1979 م- **ساعة الملازم.** الطبعة الثانية ، دار الشرق ، بيروت ،114 صفحة .

11_ **العجيلي** عبد السلام - **قناديل إشبيلية** . دار الشرق العربي ، بيروت ،146 صفحة.

12_ **الفيصل** د. سمر روحي، 2003 م - **الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية** .اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،234 صفحة .

13_ **قاسم** سيزا، 1985 م - **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ** . الطبعة الأولى ، دار التنوير ، بيروت ، 229 صفحة .

14_ **القيم** د. علي، 2006 م - **الدكتور عبد السلام العجيلي جوهرة الفرات** . الطبعة الأولى، تقديم الدكتور رياض نعسان آغا ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 243 صفحة .

15_ **يقطين** سعيد، 2005 م - **تحليل الخطاب الروائي** . الطبعة الرابعة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،387 صفحة .

The articulization of time in ALojili,s story

Our search has talked about the paradox of time in story. If the old tale conform between the story and, ALojili discourse, the modern story, however, blow up this conform. Moreover, the modern author decay deliberately the chronology of tale units ,and the search revealed the mechanism of completion of the narrative discourse that has been done through three movements: withdrawal; begging in flashback technology , cumulative; go together\keep pace \ with the story and the discourse time, and forward-looking; the narrative leaves the present and jumps into the future

I have studied the reading in manners of the narrative movement whether accelerate or slow down. In acceleration the narrator delete the dead times using deletion and summarization technology. Furthermore, the narrative vehicle was stopped by the narrator when he fled to the narrative pause and the scene. The search has linked between the used techniques and its end which means that it was moved from the textual and societextual .for example, the writer used lots of specific flashback in accurate way. In another hand, his narrative scenes was empty from dramatic crisis ,we have tried to explain that during our reading because the literature according to AL ojili is a message, and it must be interested in the reader because he(the reader) is a basic thread in linguistic and creative communication process

Key words :[The articulization of time in ALojili,s story]